ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا واوذوا حتى اتاهم نصرنا ولا مبدل لكلمات الله
ولقد جاءك من نبأ المرسلين وان كان كبر عليك اعراضهم

يعني ربما الذي يجيء لزيادة الفعل وكثرته كقوله ولكنه قد يهلك المال نائله والهاء
في انه ضمير الشان ليحزنك وقرئ بفتح الياء وضمها والذي يقولون هو قولهم ساحر كذاب
لا يكذبونك قرئ بالتشديد والتخفيف من كذبه اذا جعله كاذبا في زعمه واكذبه
اذا وجده كاذبا والمعنى ان تكذيبك امر راجع الى الله لانك رسوله المصدق بالمعجزات
فهم لا يكذبونك في الحقيقة وانما يكذبون الله بجحود اياته عن حزنك لنفسك وانهم
كذبوك وانت صادق وليشغلك عن ذلك ما هو اهم وهو استعظامك لجحود ايات
الله والاستهانة بكتابه ونحوه قول السيد لغلامه اذا اهانه بعض الناس انهم لم
يهينوك وانما اهانوني ومن هذه الطريقة قوله ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله
وقيل فانهم لا يكذبونك بقلوبهم ولكنهم يجحدون بالسنتهم وقيل فانهم لا يكذبونك
لانك عندهم الصادق الموسوم بالصدق ولكنهم يجحدون بايات الله وعن ابن عباس رض
كان رسول الله صلى الله عليه يسمى الامين فعرفوا انه لا يكذب في شيء ولكنهم كانوا
يجحدون وكان ابو جهل يقول ما نكذبك يا محمد وانك عندنا المصدق وانما نكذب
ما جئتنا به وروي ان الاخنس بن شريق قال لابي جهل يا ابا الحكم اخبرني عن محمد
اصادق هو ام كاذب فانه ليس عندنا احد غيرنا فقال له والله ان محمدا الصادق
وما كذب قط ولكن اذا ذهب بنو قصي باللواء والسقاية والحجابة والنبوة فما ذا يكون
لساير قريش فنزلت وقوله ولكن الظالمين من اقامة الظاهر مقام المضمر للدلالة على
على انهم ظلموا في جحودهم ولقد كذبت تسلية لرسول الله صلعم وهذا دليل على ان قوله
فانهم لا يكذبونك ليس بنفي لتكذيبه وانما هو من قولك لغلامك ما اهانوك ولكنهم
اهانوني على ما كذبوا واوذوا على تكذيبهم وايذائهم ولا مبدل لكلمات الله لمواعيده
من قوله ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون ولقد جاءك من
نبأ المرسلين بعض انبائهم وقصصهم وما كابدوا من مصابرة المشركين كان يكبر على
النبي صلعم كفر قومه واعراضهم عما جاء به فنزلت لعلك باخع نفسك انك لا تهدي
من احببت وان كان كبر عليك اعراضهم فان استطعت ان تبتغي نفقا منفذا تنفذ فيه

يصعد به الى السماء فتنزل منها

فان ستطعت ان تبتغي نفقا في الارض او سلما في السماء فتاتيهم باية ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن
من الجاهلين انما يستجيب الذين يسمعون والموتى يبعثهم الله ثم اليه يرجعون وقالوا لولا نزل عليه اية من ربه
قل ان الله قادر على ان ينزل اية ولكن اكثرهم لا يعلمون

فيه الى ما تحت الارض حتى تطلع لهم اية يؤمنون بها او سلما في السماء فتاتيهم منها باية
فافعل يعني انك لا تستطيع ذلك والمراد بيان حرصه على اسلام قومه وتهالكه عليه
عليه وانه لو استطاع ان ياتيهم باية من تحت الارض او من فوق السماء لاتى بها
رجاء ايمانهم وقيل كانوا يقترحون الايات فكان يود ان يجابوا اليها لتمادي
حرصه على ايمانهم فقيل له ان استطعت كذا فافعل دلالة على انه بلغ من حرصه
انه لو استطاع ذلك لفعله حتى ياتيهم بما اقترحوا لعلهم يؤمنون ويجوز ان يكون
ابتغاء النفق في الارض او السلم في السماء هو الاتيان بالاية كانه قيل لو استطعت
النفوذ الى ما تحت الارض او الرقي في السماء لفعلت ذلك يكون لك اية يؤمنون
عندها وحذف جواب ان كما تقول ان شئت ان تقوم بنا الى فلان نزوره
ولو شاء الله لجمعهم على الهدى بان ياتيهم باية ملجئة ولكنه لا يفعل لخروجه عن الحكمة
فلا تكونن من الجاهلين من الذين يجهلون ذلك ويرومون ما هو خلافه انما يستجيب
الذين يسمعون يعني ان الذين تحرص على ان يصدقوك بمنزلة الموتى الذين لا
يسمعون وانما يستجيب من يسمع كقوله انك لا تسمع الموتى والموتى يبعثهم الله مثل
لقلة رغبتهم الى الاستجابة بانه هو الذي يبعث الموتى من القبور يوم القيامة
ثم اليه يرجعون للجزاء فكان قادرا على هؤلاء الموتى بالكفر ان يحييهم بالايمان وانت
لا تقدر على ذلك وقيل معناه وهؤلاء الموتى يعني الكفرة يبعثهم الله ثم اليه يرجعون فح
يسمعون واما قبل ذلك فلا سبيل الى اسماعهم وقرئ يرجعون بفتح الياء لولا نزل عليه اية
نزل بمعنى انزل وقرئ ان ينزل بالتشديد والتخفيف وذكر الفعل لان تانيث اية
غير حقيقي وحسن للفصل وانما قالوا ذلك مع تكاثر ما انزل من الايات على رسول الله
صلعم لترككم الاعتداد بما انزل عليه كان لم ينزل عليه شيء من الايات عنادا منهم قل ان الله قادر على
ان ينزل اية تضطرهم الى الايمان كنتق الجبل على بني اسرائيل ونحوه او اية ان
جحدوها جاءهم العذاب ولكن اكثرهم لا يعلمون ان الله قادر على ان ينزل تلك الاية
وان صارفا من الحكمة يصرفه عن انزالها ام اما لكم مكتوبة ارزاقها واجالها واعمالها

والفاعل مونث ح
وهو اية
كانه لم ينزل عليه شيء

Copyright © King Saud University